الحلقة 14

تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالعدل ويكفيهم أمرهم ففعل

ذا الكفل عليه السلام.. نبي الله الذي أعيا الشيطان

ذو الكفل عليه السلام من الأنبياء الصالحين، وكان يصلي كل يوم مائة صلاة، قيل إنه تكفل لبني قومه أن يقضي بينهم بالعدل ويكفيهم أمرهم ففعل فسمي بذي الكفل.

تكرر اسم ذي الكفل في القرآن الكريم مرتين: الأولى: في قوله سبحانه: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ (الأنبياء:85). والثانية: في قوله تعالى: ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ (ص:48).ولم يأت ذكْرٌ لذي الكفل في غير هذين الموضعين من اَلقرآن الكريم.

والذي عليه أكثر المفسرين أن ذا الكفل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، قال الرازي: «والأكثرون أنه من الأنبياء عليهم السلام». وقال ابن كثير: «وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قُرن مع الأنبياء إلا وهو نبي».

وقال الآلوسي: «وظاهر نظم ذي الكفل في سلك الأنبياء عليهم السلام أنه منهم، وهو الذي ذهب إليه الأكثر». وقال ابن عاشور: «وأما ذو الكفل فهو نبي، أُختلف في تعيينه، فقيل: هو إلياس المسمى في كتب اليهود (إيليا)، وقيل: هو خليفة اليسع في نبوة بني إسرائيل. والظاهر أنه (عُوبديا) الذي له كتاب من كُتب أنبياء اليهود، وهو الكتاب الرابع من الكتب الاثني عشر، وتعرف بكتب الأنبياء الصغار».

سيرته

قال أهل التاريخ ذو الكفل هو ابن أيوب عليه السلام وأسمه في الأصل (بشر) وقد بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفى بها، وكان مقامه في الشام وأهل دمشق يتناقلون أن له قبرا في جبل هناك يشرف على دمشق يسمى قاسيون. إلا أن بعض العلماء يرون أنه ليس بنبي وإنما هو رجل من الصالحين من بني إسرائيل، وقد رجح ابن كثير نبوته لأن الله تعالى قرنه مع الأنبياء فقال عز وجل: وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ (85) (الأنبياء).

قال ابَن كثير : فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور.

والقرآن الكريم لم يزد على ذكر اسمه في عداد الأنبياء أما دعوته ورسالته والقوم الذين أرسل إليهم فلم يتعرض لشيء من ذلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل لذلك نمسك عن الخوض في موضوع دعوته حيث أن كثيرا من المؤرخين لم يوردوا عنه إلا الشيء اليسير.

ومما ينبغي التنبه له أن ذا الكفل الذي ذكره القرآن هو غير الكفل الذي ذكر في الحديث الشريف ونص الحديث كما رواه الأمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين دينار على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال لها ما يبكيك ؟ أكرهتك ؟ قالت : لا ولكن هذا عمل لم أعمله قط وإنما حملتني عليه الحاجة، قال: فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ؟ ثم نزل فقال أذهبي بالدنانير لك ، ثم قال : والله لا يعصي الله الكفل أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : قد غفر الله للكفل). رواه الترمذي.

وقال: حديث حسن وروي موقوفا على ابن عمر وفي إسناده نظر، فإن كان محفوظا فليس هو ذا الكفل وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة فهو إذا رجل آخر غير المذكور في القرآن.

ويذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وذكروا بعض القصص في ذلك ولكنها قصص تحتاج إلى تثبت وإلى تمحيص وتدقيق.

ذي الكفل نبيًّا

استدل الرازي على كون ذي الكفل نبيًا بأدلة ثلاثة، هي:الأول: أن ذا الكفل يحتمل أن يكون لقباً، وأن يكون اسماً، والأقرب أن يكون مفيداً؛ لأن الاسم إذا أمكن حمله على ما يفيد، فهو أولى من اللقب. إذا ثبت هذا، فيقال: (الكفل) هو النصيب، قال تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ (الحديد:28).

والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك على سبيل التعظيم، فوجب أن يكون ذلك الكفل، هو كفل الثواب، فهو إنما سمي بذلك؛ لأن عمله وثواب عمله، كان ضعف عمل غيره، وضعف ثواب غيره، ولقد كان في زمنه أنبياء، ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء.

الدليل الثاني أنه تعالى قرن ذكره بذكر إسماعيل وإدريس، والغرض ذكْرُ الفضلاء من عباده؛ ليُتأسى بهم، وذلك يدل على نبوته. أما الدليل الثالث هو أن السورة ملقبة بسورة الأنبياء، فكل من ذكره الله تعالى فيها فهو نبي.

ولم يتعرض القرآن الكريم لقصة هذا النبي من قريب أو بعيد، بل غاية ما فعل أن ذكره ضمْن عدد من الأنبياء، وصفهم بالصابرينَ والأخيار.

وقد وصف ابن كثير هذا الحديث بالغريب، ثم قال: «وهذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وإسناده غريب». هذا ما قاله ابن كثير. والصواب أن الحديث رواه الترمذي في «جامعه»، باللفظ نفسه، وقد عقب الترمذي بعد أن روى الحديث بقوله: هذا حديث حسن. هذا فيما يتعلق بهذا الحديث من جهة السند.

أما فيما يتعلق به من جهة المتن، فقد قال ابن كثير: «هكذا وقع في هذه الرواية (الكفل)، من غير إضافة، فالله أعلم. وعلى كل تقدير فلفظ الحديث (الكفل)، ولم يقل: (ذو الكفل)، فلعله رجل آخر». والعجيب أن القرطبي روى الحديث نفسه بلفظ (كان ذو الكفل من بني إسرائيل..) الحديث. ولا شك أن هذا وهم من القرطبي؛ إذ لم يرد كذلك لا في راوية أحمد، ولا في رواية الترمذي، والمعول عليه عند التعارض.

والاختلاف في روايات الحديث ما جاء في كُتب الحديث، لا ما جاء في كُتب التفسير؛ حيث إن المفسرين أحياناً يتساهلون في نقل الحديث، ولا يهتمون بضبط لفظه كما هو شأن المحدثين.

ومهما يكن، فالذي ينبغي اعتقاده في حق الأنبياء عصمتهم من الوقوع في الذنوب والخطايا؛ إذ لا يكون منهم ذلك، وهذا ما يدفع أن تكون هذه الرواية واردة في حق النبي ذي الكفل، بل الراجح ما ذكره ابن كثير من كون المراد رجلاً آخر اسمه (الكفل)، كما هو نص الرواية، وليس (ذا الكفل)، كما جاء في رواية القرطبي.

والذي ينبغي الوقوف عنده، والتعويل عليه في هذا الشأن، هو خبر القرآن الكريم، وقد وصف القرآن ذا الكفل بوصفينالأول: أنه من الصابرين، والصبر من شيم الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من الصالحين.

والوصف الثاني أنه من الأخيار، أي من المختارين المجتبين الأخيار، وهو وصف شارك فيه غيره من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام.

الرجل الصالح

أما من يقول أن ذو الكفل لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا من بني إسرائيل فيروي أنه كان في عهد نبي الله اليسع عليه السلام، وقد روي أنه لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل؟ فجمع الناس فقال: من يتقبل لي بثلاث استخلفه: يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب. فقام رجل تزدريه العين، فقال: أنا، فقال: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل، ولا تغضب؟ قال: نعم. لكن اليسع –عليه السلام– ردّ الناس ذلك اليوم دون أن يستخلف أحدا.

وفي اليوم التالي خرج اليسع –عليه السلام– على قومه وقال مثل ما قال اليوم الأول، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا. فاستخلف اليسع ذلك الرجل.

فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان، فأعياهم ذلك، فقال دعوني وإياه فأتاه في صورة شيخ كبير فقير، وأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام الليل والنهار، إلا تلك النَّومة فدقّ الباب. فقال ذو الكفل: من هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم. فقام ذو الكفل ففتح الباب.

فبدأ الشيخ يحدّثه عن خصومة بينه وبين قومه، وما فعلوه به، وكيف ظلموه، وأخذ يطوّل في الحديث حتى حضر موعد مجلس ذو الكفل بين الناس، وذهبت القائلة. فقال ذو الكفل: إذا رحت للمجلس فإنني آخذ لك بحقّك.فخرج الشيخ وخرج ذو الكفل لمجلسه دون أن ينام. لكن الشيخ لم يحضر للمجلس. وانفض المجلس دون أن يحضر الشيخ. وعقد المجلس في اليوم التالي، لكن الشيخ لم يحضر أيضا.

ولما رجع ذو الكفل لمنزله عند القائلة ليضطجع أتاه الشيخ فدق الباب، فقال: من هذا؟ فقال الشيخ الكبير المظلوم. ففتح له فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فاتني؟ فقال الشيخ: إنهم اخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد قالوا لي نحن نعطيك حقك، وإذا قمت جحدوني. فقال ذو الكفل: انطلق الآن فإذا رحت مجلسي فأتني.

ففاتته القائلة، فراح مجلسه وانتظر الشيخ فلا يراه وشق عليه النعاس، فقال لبعض أهله: لا تدعنَّ أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام، فإني قد شق عليّ النوم. فقدم الشيخ، فمنعوه من الدعفوا تم ازاله الكلمه، فقال: قد أتيته أمس، فذكرت لذي الكفل أمري، فقالوا: لا والله لقد أمرنا أن لا ندع أحداً يقربه.

فقام الشيخ وتسوّر الحائط ودخل البيت ودق الباب من الداخل، فاستيقظ ذو الكفل، وقال لأهله: ألم آمركم ألا يدخل علي أحد؟ فقالوا: لم ندع أحدا يقترب، فانظر من أين دخل. فقام ذو الكفل إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه؟ وإذا الرجل معه في البيت، فعرفه فقال: أَعَدُوَّ الله؟ قال: نعم أعييتني في كل شيء ففعلت كلَ ما ترى لأغضبك.فسماه الله ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفى به!

نصائح طبية لحماية الفم والأسنان في رمضان

يعتبر علاج وفحص الأسنان بشكل دوري حاجة ضرورية ولا يمكن تأخيرها أحياناً لأهميتها وآلامها التي لا يمكن للإنسان أن يتحملها في الغالب.لذا يوصي أطباء الأسنان بضرورة المحافظة عليها، سواء كان الشخص على صيام أو لا.

يكفي أن يتوقف الصائم عن تناول السكريات والطعام مدة لا بأس بها، وهذا بحد ذاته يعطي صحة للفم والأسنان معاً.

تعتبر الكثير من العوائل الإسلامية أن رمضان هو شهر الابتسامة التي لا يمكن أن تغيب طيلة أيام الشهر الفضيل، لذا يجب الحفاظ عليها والاهتمام بها.

من جانبها ينصح خبراء الأسنان المتخصصين حول صحة الأسنان والفم في رمضان، وقدموا العديد من النصائح التي يجب على الصائم اتباعها للحفاظ على أسنانه وفمه من المضاعفات والالتهابات وغيرها.

ذكر الأطباءحول طبيعة عمل طبيب الأسنان في رمضان، أن المعالجات التي يقوم بها طبيب الأسنان خلال شهر رمضان هي نفس المعالجات التي يقوم بها خلال أشهر السنة الأخرى.

وأكدوا أن أفضل طرق العناية بالأسنان خلال شهر رمضان هي التنظيف بالفرشاة والخيط الطبي ثم المضمضة (غرغرة) بعد وجبة السحور للضرورة، وبعد وجبة الإفطار.

وحول عدد المرات الضرورية لتنظيف الأسنان خلال يوم الصيام قالوا: مرتين، بعد وجبة السحور وهي الأهم؛ لأن الصائم قد يخلد للنوم بعد هذه الوجبة، فيجب أن تكون أسنانه نظيفة، ولأنه يمتنع عن شرب الماء الذي يساعد على تغيير وتجديد اللعاب في الفم، فيقلل تراكم الطعام والبكتيريا، وبعد وجبة الإفطار.

يرى البعض أن علاج الأسنان وتخدير فم الصائم قد يكون من المفطرات خلال يوم الصيام، وربما يواجه طبيب الأسنان مثل هذه المشكلات، لكنهم أكدوا أن الحقنة التي لا تغذي ولا تقوم مقام الأكل والشرب لاتفطر (كلام الشيخ ابن عثيمين)، «وحقنة التخدير ليس فيها ما يعوض عن الطعام والشراب أو يمد الجسم بالمغذيات، لذلك لا تفطر بإذن الله، وكذلك تزيل أو تخفف إلى حد كبير رائحة الفم».

أما عن عملية قلع الأضراس أو الأسنان خلال يوم رمضان للصائم، فيرى الأطباء أن قلع الأضراس أو الأسنان لا يفطر، ولكن الدم الذي يخرج يجب عدم بلعه لكونه من غير جنس الريق (اللعاب).

وحول أسباب رائحة الفم خلال الصيام وإمكانية التخلص منها، قال الأطباء المتخصصون إن سبب رائحة الفم هو عدم العناية بنظافة الأسنان بعد الوجبات، وأيضاً وجود تسوسات في الفم، فهي تسبب الرائحة أيضاً؛ لذلك فمن أهم طرق التخلص منها استخدام الفرشاة والمعجون ثم الخيط الطبي والمضمضة.

يُكثر بعض الناس من تنويع الأطباق خلال الشهر الفضيل، وربما يقوده الجوع والعطش في نهار رمضان إلى تناول الحلويات أكثر من العادة على الإفطار، وهذا قد يؤثر على سلامة الأسنان، وقد أكد الأطباء أهمية غسل الأسنان بعد تناول مثل هذه الوجبات التي تؤثر بالفعل على سلامة الفم والأسنان.

يرى الأطباء بعض العوائل أن السواك قد يكون بديلاً لا بأس به عن الفرشاة خلال شهر رمضان، وهو ما أكده الأطباء بالقول: خلال الصيام يمكن أن يكون السواك بديلاً، أما بعد الوجبات فالأفضل الفرشاة والمعجون؛ لأن الغذاء في زمننا هذا ليس صحياً بالقدر الذي كان عليه في السابق، واستخدام السواك لو كان جيداً وبطريقة صحيحة بحيث يصل إلى كل الأسنان ومن كل الجهات بحيث لا يبقى أي بقايا طعام في الفم فمن الممكن أن يغني عن الفرشاة والمعجون.

السوائل في فم المريض تسبب معاناة أثناء معالجة الأسنان، ويتردد البعض في الذهاب إلى العيادة خلال أوقات الصيام؛ خشية بلع ولو شيء بسيط منها، لأن هذا حتماً يؤثر على الصوم، لكن أطباء الأسنان يستخدمون أدوات لشفط جميع السوائل من فم المريض ولكن على أن يكون ذلك بمساعدة المريض.

معروف أن معالجة الأسنان الخلفية في الفم تحتاج إلى جهد من الطرفين؛ المُعالَج والمُعالج، لا سيما وقت الصيام، ويرى الأطباء عدم وجود اختلاف في معالجة الأسنان الأمامية أو الخلفية، لكنها استدركت بالقول إن الأسنان الخلفية قد تكون متعبة أكثر من حيث التحكم في الماء وشفطه بحيث لا يبلعه المريض.

فتاوى

أنا غير محجبة.. فهل يقبل الله صلاتي وصيامي؟

الزي الشرعي للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرم عليها أن تُظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب، والزِّي الشرعي هو ما كان ساترًا لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها؛ بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف.

والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها في الأداء؛ فمن صلَّى مثلًا فإن ذلك ليس مسوِّغًا له أن يترك الصوم، ومن صَلَّتْ وصَامَتْ فإن ذلك لا يبرِّر لها ترك ارتداء الزي الشرعي.

والمسلمة التي تصلي وتصوم ولا تلتزم بالزِّيِّ الذي أمرها الله تعالى به شرعًا هي محسَنَةٌ بصلاتها وصيامها، ولكنها مُسيئةٌ بتركها لحجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى.